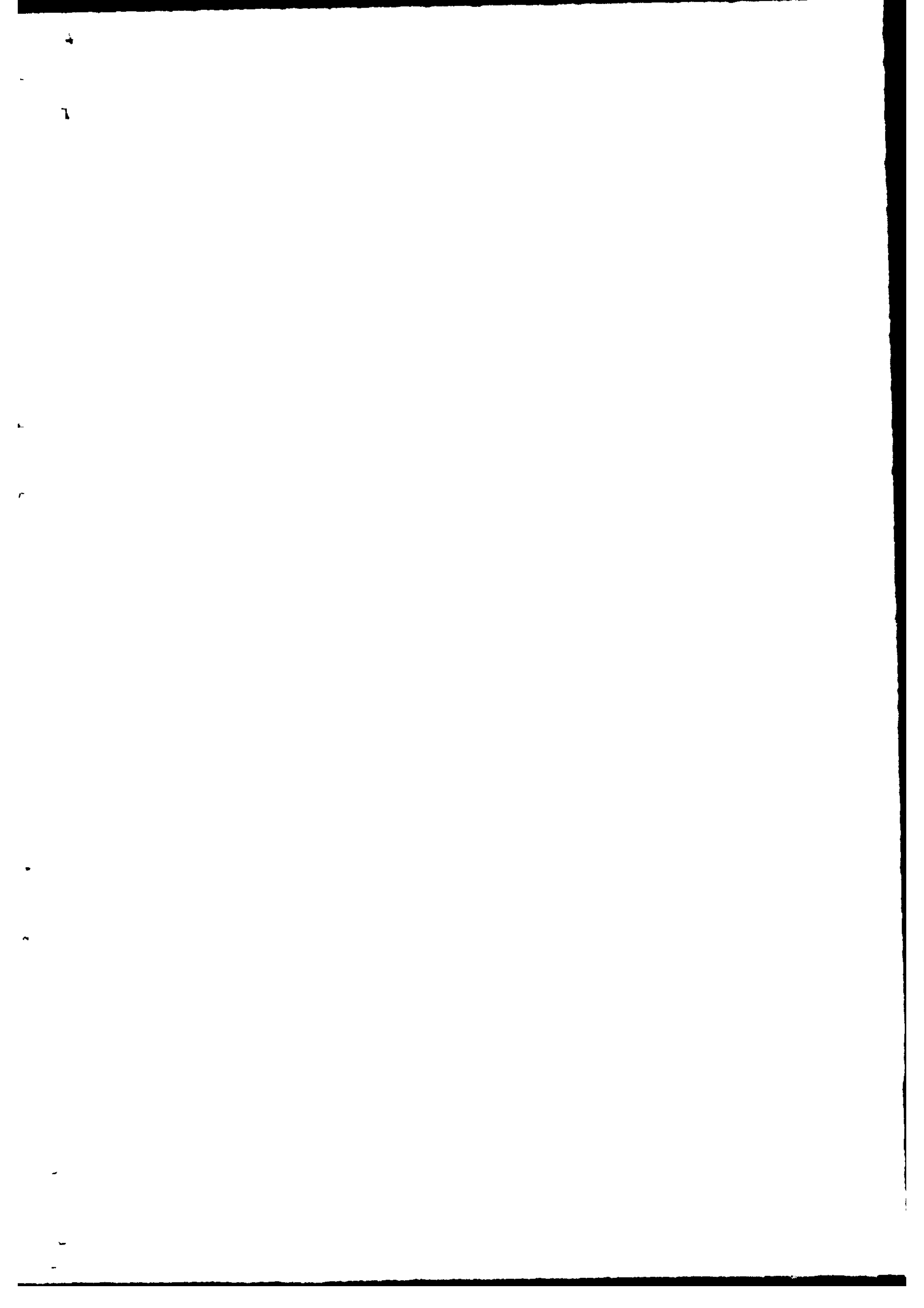
دكتور
دياب سليم محمد عمر
أستاذ ورئيس قسم أصول الفقه
بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة
جامعة الأزهر
والمحامى بالنقض

نظرات
فى منهج البحث العلمى

١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٥ م



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذى أطلع شمس الأصول فى سماء قلوب العارفين ، وأظهر بها حقائق الأدلة لإفهام الناظرين ، وأبرز بها أسرار الأحكام الشرعية لفحول العلماء المجتهدين حتى أفضى بهم الحال من ضيق التقليد إلى فضاء اليقين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ومصابيح الظلام ، وعلى من سلك طريقه وقفا قفوه من علماء أمته الأعلام .

أما بعد ،،،،

فإن من أهداف كليات الشريعة والقانون وما يناظرها ، تنمية مواهب الطالب ، وتنظيم أفكاره ، وتدريبه على التنقيب فى أمهات الكتب وفهمها وعرضها بلغة واضحة دقيقة ، وتقديمها إلى البيئة التى يعيش فيها بلغة سليمة مقبولة ، ليكون هذا العمل بمثابة انطلاقة له إلى آفاق واسعة فى دنيا البحث والاطلاع ، ومن ثم كان من ضمن مقرراتها مادة (قاعة البحث) ولما كانت مادة أصول الفقه من بين المواد التى يعنى فيها بالبحث ، أحببت أن أكتب كتابا فى منهج البحث العلمى عله يعين الطلاب على سلوك المنهج القويم الذى ينبغى أن يتبع فى هذا اللون من الدراسة ، حيث إنه لم يرقنى أن يسير طلابنا معتمدين ــ غالباً ــ على اجتهادهم الخاص فى الوقت الذى وصل فيه الباحثون إلى قواعد وقوانين فيما يختص بإعداد البحوث والرسائل .

والله أسأل أن يكون هذا الكتاب خير معين للطــــلاب فيمــــا يكتبون من أبحاث .

وفقنا الله جميعا إلى ما يحبه ويرضاه وسدد علــــى طريــــق الخير خطانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

الإسلام والعلم

إن للعلم فى الإسلام منزلة عظيمة ومكانة رفيعة ، وحسبنا أن تنوه الآيات الأولى من دستور الإسلام بالعلم لندرك اهتمام هذا الدين الحنيف به ، حيث إن أول ما نزل على رسول الله ﷺ ، وهو النبى الأمى ليخاطب العرب الأميين ، كانت آيات القراءة والقلم " الكتابة " والعلم ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ (١) .

فالعلم فى الإسلام دعامة من دعائمه وركن من أركانه ، ولقد مدح الله القلم حين أقسم به ﴿ **والقلم وما يسطرون** ﴾ (٢) كما أنه مدح العلماء ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء...** ﴾(٣) ، ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ (٤).

ودعوة القرآن الكريم إلى العلم والرفع من شأنه مبثوثة فى كثير من آياته ﴿ **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ (٥) ، ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ (٦) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى وردت فى القرآن الكريم

---

(١) العلق : ١ ــ ٥ .

(٢) القلم : ١ .

(٣) فاطر : ٢٨ .

(٤) المجادلة : ١١ .

(٥) الزمر : ٩ .

(٦) النحل : ٤٣ والأنبياء : ٧ .

تدعونا إلى العلم ، وتبين لنا أهمية ما للعلم والعلماء فى الدعوة إلى الله ، والتحرر مما سواه ، ولنذكر على سبيل المثال المحاورة الدقيقة الرائعة بين مؤمن إلى فرعون ، وفرعون وأعوانه ، فى قول الله ﷻ : ﴿ **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ..** ﴾ إلى قوله عزَ من قائل : ﴿ **فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد** ﴾ (١)، ومثلها المحاورة العميقة والإقناع العجيب فى قوله تعالى : ﴿ **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى .... من المكرمين** ﴾ (٢). كما أن فى قصة سليمان عليه السلام وفى طلبه عرش بلقيس يبين لنا ما للعلم من منزلة عظيمة : ﴿ **قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى** ﴾ (٣).

كما أن رسولنا ونبينا محمدا ﷺ حض على طلب العلم ، وبين منزلة العلماء فقال ﷺ : " من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين " (٤) وقال : " العلماء ورثة الأنبياء " (٥) ، وقال : " فضل

---

(١) غافر : ٢٨ ـ ٤٤ .

(٢) يس : ٢٠ ـ ٢٧ .

(٣) النمل : ٣٩ ، ٤٠ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل .

(٥) مجمع الزوائد .

العالم على العابد كفضلى على أدناكم "[1] وقال : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة "[2].

ولقد كان المال قديما هو المعيار لطلب الشرف والسيادة ، أما عصر الإسلام فقد حاز العلم قصب السبق فى الشرف والفضل والمنزلة والكرامة .

يقول على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ : " العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو بالإنفاق ".

قيمة العلم : التطبيق .

إن على المعلم أن يعلم أن قيمة العلم ليس فيما يعلم الإنسان ما لم يخرج العلم إلى حيز الوجود والتطبيق ، فعلم الإنسان بالفضيلة مثلا ، إن لم يفعلها تكون شهادة ضده أكثر مما لو جهلها ، فالعلم إنما يكون له الشرف إذا ترجم إلى تطبيق ، أما إن ظل علما نظريا فلا فائدة منه : ﴿ **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** ﴾[3].

العلم لابد أن يسير إلى التطبيق العملى ، لابد أن يكون فى المربى الأسوة بحيث لا يفهم المربى أن هناك علما تحشى به الرؤوس ، وهناك سلوكا منفصلا آخر على غير مبدأ ذلك العلم، لأنه حين تنفصل الكلمة عن السلوك تنهار قيمة العلم وتنهدم قيمة المعرفة .

---

(١) أبو داود والترمذى .

(٢) مسلم .

(٣) الروم : ٧ .

منهج الإسلام فى الدعوة إلى العلم :

إن الإسلام دعا معتنقيه إلى العلم وحثهم عليه ، وخط لـــهم طريقاً مستقيماً ترفع خلاله عن الجدل البغيض ، وسما بهم عـن الظنون والأوهام ، ويقوم منهج الإسلام فى الدعوة إلــى العلــم على دعامتين قويتين :

أولاهما : الاستفادة من تجارب الآخرين ، ولعل هــذا مــا عبر عنه القرآن الكريم بالسماع فى قوله تعالى : ﴿ **إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ (١).

وأخراهما : استعمال العقل فى ابتكار الجديد فـــى طلــب الحقيقة لنهتدى إلى ما لم يهتد إليه غيرنا .

ولهذا المنهج ضوابطه ، ولنذكر بعض هذه الضوابط لعــل الشاردين عن الجادة المتجهين إلى موائد الشـــرق أو الغــرب يثوبون إلى رشدهم ، ويعودون إلى المنهل الصافى كتاب ربهم، ينهلون من معينه من ذلك :

١ ـــ الإعلان عن العلم وعدم كتمانه :

إن الذى يكتم العلم مطرود من رحمة الله ، قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مـــا بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنـــون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتـــوب عليـهم وأنـــا التواب الرحيم** ﴾ (٢).

---

(١) ق : ٣٧ .

(٢) البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠ .

٢ ـ **الأمانة العلمية :**

إن العالم ينبغى أن يكون أمينا فيما ينقل مـــن معلومـــات ، وأن تكون معلوماته واضحة دقيقة لا لبس فيها ولا تحريـــف ، ولا زيادة ولا نقصان قال تعالى : ﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكـم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد مـا عقلوه وهم يعلمون** ﴾ (١) ، وقال أيضا : ﴿ **ولا تلبسوا الحـق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** ﴾ (٢).

٣ ـ **العلم حق مشاع للإنسانية كلها :**

إن العلم فى الإسلام لا يعرف الطبقية ، وقد تقدم كل مـــن بلال بن رباح وسلمان الفارسى وصهيب الرومـــى بإســـلامهم الكثير من الصحابة ، فكانوا بسبقهم منارات على مر العصور . فالرسول ﷺ لم يكن يفرق فى تعليمه وإرشاده ودعوتـــه إلـــى الحق بين الأبيض وغير الأبيض .

٤ ـ البعد عن ضياع الوقت فى المناقشات والمجادلات العقيمة التى لا طائل من ورائها ، قال تعالى : ﴿ **وجادلوا بالبـاطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب** ﴾ (٣).

٥ ـ الإقبال على النافع المفيد ، وترك ما لا طائل من ورائـــه ولا فائدة ترجى منه وقد وصف الله المؤمنين بقوله : ﴿**وإذا مروا باللغو مروا كراما** ﴾ (٤) ﴿ **والذين هم عـــن اللغـو**

---

(١) البقرة : ٧٥ .

(٢) البقرة : ٤٢ .

(٣) غافر : ٥ .

(٤) الفرقان : ٧٢ .

معرضون ﴾ [١] ، ونهى عن طلب السؤال فيما لا طائل من ورائه ، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم** ﴾ [٢].

٦ ـ الدقة فى اختيار من نتلقى عنه المعارف والعلوم :

قال تعالى : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾[٣]، وقال أيضا : ﴿ **فاسأل به خبيرا** ﴾ [٤].

هذا هو منهج الإسلام فى الدعوة إلى العلم ، مستقيمة دروبه ، بينة معالمه ، حكيمة دعوته [٥].

---

(١) المؤمنون : ٣ .

(٢) المائدة : ١٠١ .

(٣) النحل : ٤٣ والأنبياء : ٧ .

(٤) الفرقان : ٥٩ .

(٥) لمحات على المكتبة والبحث والمصادر للدكتور / عجاج الخطيب ، وأضواء على البحث والمصادر للدكتور / عبد الرحمن عميرة ، ومعالم الطريق إلى البحث والتحقيق للدكتور / عبد السلام عبده .

التعريف بمنهج البحث العلمى

أولا : التعريف بكلمة (المنهج) :

إن كلمة المنهج تعنى فى اللغة : الطريـــق الواضـــح ، و (نَهَجَ) الطرَيق (يَنهَجُ) بفتحتين (نُهُوجاً) وضح واستبان [1].

والمقصود بالمنهج هنا : الطريق الذى يتبعـــه البـــاحث ، ويسير عليه فى بحثه .

ثانياً : التعريف بكلمة البحث :

إن كلمة البحث فى اللغـــة : تعنـــى التفحـــص والتفتيـــش والاستقصاء .

وفى الاصطلاح : هو إثبات النسبة الإيجابية أو السلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال [2].

والمقصود بالبحث هنا : التفتيش عـــن الحقيقـــة وتجليتـــها ونشرها [3].

ثالثا : التعريف بكلمة العلمى :

إن كلمة العلمى نسبة إلى العلم ، والعلم فى اللغـــة : إدراك الشئ على ما هو به ، ويجئ العلم بمعنى المعرفة أيضـــاً كمـــا جاءت بمعناه ، ضمن كل واحد معنى الآخر ، لاشتراكهما فـــى كون كل واحد منهما مسبوقاً بالجهل ؛ لأن العلم وإن حصل عن كسب ، فذلك الكسب مسبوق بالجهل ، وفى التنزيل : ﴿ ممـــا

---

(١) مختار الصحاح ، وترتيب القاموس المحيط ، والمصباح المنير للفيومى .

(٢) المراجع السابقة ، والتعريفات للجرجانى .

(٣) منهج البحث العلمى للدكتور / حامد أبو طالب .

عرفوا من الحـــق ﴾ [1] أى علمــوا ، وقــال تعــالى : **﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾** [2] أى لا تعرفونهم الله يعرفهم .

وقال زهير بن أبى سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عَمِى

أى وأعرف ، وأطلقت المعرفة على الله تعالى لأنها أحـــد العلمين ، والفرق بينهما اصطلاحى لاختلاف تعلقـــهما وهـــو سبحانه وتعالى منزه عن سابقة الجهل وعن الاكتساب [3].

كما أن العلم يطلق على مجموع مسائل وأصول كلية تـدور حول موضوع واحد ، وتعالج بمنهج معين ، وتنتهى إلى بعض النظريات والقوانين ، كعلم الزراعة وعلم الفلك [4].

والمقصود بالنسب إلى العلم هنا : الســـير وفــق أســلوبه ومنهجه ومن ثَم يكون المقصود بـــ (منهج البحث العلمـــى) الطريق الذى يتبعه الطالب ويسير عليه فى التفتيش عن الحقيقة لاستكشافها فى موضوع ما وفقا للأساليب العلمية [5].

أو هو مجموعة الركائز والأسس التى توضح مسلك الباحث لتحقيق الآثار التى يصبو إليها ، أو هو الطريق الموصل إلـــى الحقائق العلمية تبعا لقواعد يستضئ بنورها الفكر [6].

---

(١) المائدة : ٨٣ .
(٢) الأنفال : ٦٠ .
(٣) المصباح المنير ، والتعريفات للجرجانى .
(٤) المعجم الوجيز ، ومنهج البحث العلمى للدكتور / حامد أبو طالب .
(٥) منهج البحث العلمى للدكتور / حامد أبو طالب .
(٦) الأصول فى البحث العلمى .

أهمية المنهج وآثاره :

إن للمنهج أهمية عظمى فى النواحى العلمية ، وأن من دواعى العناية بالمنهج ما يأتى :

١ ـ السير العلمى بخطوات سليمة تتسم بالوضوح والبيان .

٢ ـ اختصار الطريق للوصول إلى الهدف المقصود .

كما أن من إيجابيات المنهج العلمى :

١ ـ ضمان المسيرة الصحيحة على ضوء ركائز قويمة .

٢ ـ التميز بالوضوح والبيان .

٣ ـ تحقق المنافع المقصودة .

٤ ـ السلامة من التعثر والعقبات .

٥ ـ الوصول إلى المراد بأقصر طريق وأيسر سبيل [١].

---

(١) العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفى ومعالم منهجه الأصولى للدكتور / السديس .

خصائص البحث العلمى

تمهيد : إن البحث العلمى عبارة عن تقرير واف يتقدم بـــه باحث عن عمل تعهد به وأتمه ٠

وبالنسبة للبحث الدينى نقول : إن الإسلام الحنيف يشـــمل جميع مناحى الحياة ، ومن ثم كان لابد من تحديد ذلك النوع من البحث حتى يسهل تعريفه ، فقد يكون البحث فـــى العقيـدة أو التفسير أو الحديث أو فى الفقه أو الأصول ٠٠٠ وغير ذلـــك ٠ فالبحث فى واحد من هذه العلوم يختلف عن غيره ، وإن كـــان يربط بينها جميعا قاسم مشترك هو الكشف عن حقيقـــة الديـــن التى تتصل بذلك الموضوع ، فالبحث الدينى عبارة عـــن كـل موضوع يحاول بيان الأحكام التى تتصل بجانب من جوانـــب الحياة بيانا واضحا ، أو يسعى إلى حل مشكلة فى ضوء الدين ، من خلال دراسة عميقة مبنية على فهم سديد وإدراك صحيـــح ومنهج سليم (١) ٠

بعد هذا التمهيد ، أقول : إن كل بحث لابد أن تتوفر فيـــه خصائص ، كما أن هناك صفات لابد أن تتوفر فى الباحث ٠

أولا : الخصائص والصفات التى ينبغى أن تتوفر فى البحث ٠

إن من أهم خصائص البحث ما يلى :

١ ــ الموضوعية :

ويقصد **بالموضوعية** : أن تكون كل جملة واردة فى البحث تتعلق بموضوعه ، ومعيار الموضوعية : أننا لو حذفنا جـــزءا من البحث لأثر الحذف على الموضوع تأثيرا مباشرا ٠

---

(١) لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر للدكتور / عجاج الخطيب ٠

٢ ــ المنهجية :

يقصد بالمنهجية : ترتيب الأفكار والمعلومات ترتيباً منطقياً، فمثلا فى إيراد الباحث للآراء يبدأ بما هو محل اتفاق إلى ما هو مختلف فيه ، وفى إيراد الأدلة يقدم المنقول على المعقول ، وفى الأدلة من المنقول يقدم الكتاب على السنة ... وهكذا(١).

ثانياً : الصفات التى ينبغى أن تتوفر فى الباحث :

إن ثمة صفات وخصائص لابد من توفرها فى الباحث أهمها ما يلى :

١ ــ **موضوعية الباحث** : يقصد بموضوعية الباحث : حياد الباحث حياداً كاملا أمام الأفكار والأحكام ، فيرجح ما رجحه الدليل دون اتجاه مسبق أو التعصب لمذهب معين ، حيث إن الهدف الحقيقى من البحث : هو التوصل إلى الحقيقة كما هى مؤيدة بالأدلة والشواهد ، بعيدة عن المؤثرات الشخصية والخارجية التى من شأنها تغيير الموازين (٢).

٢ ــ أن يكون الباحث على جانب كبير من العلم والمعرفة ، قادراً على التأمل والتفكير والاستنباط ، لاسيما فى مجال تخصصه ، والمجالات القريبة منه .

٣ ــ أن يكون دقيقاً فى عمله نظامياً منطقياً ، يلتزم الأمانة فى النقل والنقد والعرض .

---

(١) منهج البحث العلمى للدكتور / حامد أبو طالب .

(٢) البحث العلمى للدكتور / عبد الوهاب أبو سليمان ، ولمحات فى المكتبة والبحث والمصادر للدكتور / عجاج الخطيب .

٤ ــ يحترم آراء الآخرين ، فلا يؤدى به الغرور إلى الحط من آراء غيره أو النيل من شخصياتهم .

٥ ــ أن يكون الباحث صبورا ، وواسع الصدر ، لا يتطرق إليه اليأس والملل مهما طال به طريق البحث ، قال أبو تمام :

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تدرك المجد حتى تلعق الصبرا

٦ ــ وإن من أهم صفات الباحث تقوى الله ﷻ فتقوى الله ــ سبحانه وتعالى ــ تيسر للباحث ــ قطعا ــ السبل ، وتفتح مغاليق الأمور وما أكثرها فى البحوث ، قال تعالى : **﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾** (١) وقال : **﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾** (٢).

ويقول الإمام الشافعى :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى

وأخبرنى بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصى

هذه هى الصفات التى ينبغى أن تتوفر فى الباحث ، وإذا ما توفرت هذه الأمور وغيرها فلابد من وجود المشكلة التى تحتاج إلى حل ، وأن تكون هذه المشكلة جديرة بالحل ، ولها أهميتها فى الميدان الذى تبحث فيه كى يكتب للباحث النجاح فى موضوعه (٣).

---

(١) الطلاق : ٤ .

(٢) البقرة : ٢٨٢ .

(٣) لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر للدكتور / عجاج الخطيب ، ومنهج البحث العلمى للدكتور / حامد أبو طالب .

أهداف البحث :

إن الهدف من البحث ــ وإن اختلفت ميادينه ــ لا يخرج عن واحد من الأمور التالية :

١ ــ إبداع شئ لم يسبق إليه .
٢ ــ شئ مغلق يُشرح .
٣ ــ شئ ناقص يتمم .
٤ ــ شئ أخطأ فيه مصنفه فيصحح .
٥ ــ تقصير مطول .
٦ ــ شئ متفرق يجمع .
٧ ــ شئ مختلط يرتب .

وإن هذه الأمور كلها الغاية منها مزيدا من الخير للإنسان[1].

أهداف المكتبة :

إن ثمة أهدافا للمكتبة ، أهمها ما يلى :

١ ــ فى مراحل التعليم ما قبل الجامعى ، تشجع المكتبة الطلاب على المطالعة وتنمية ميولهم نحو القراءة ، وفى المرحلة الجامعية تشجع المكتبة الميول والعادات التى نشأت قبل المرحلة الجامعية .

---

(١) قواعد التحديث للقاسمى ، والفوائد والقواعد الفقهية للشيخ على الهندى ، وهناك من نظم هذه الأمور ، فقال :

ألا فاعلما أن التأليف سبعة ... لكل لبيب فى النصيحة خالص
بشرح لإغلاق وتصحيح مخطأ ... وإبداع خبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور وجمع مفرق ... وتقصير تطويل وتتميم ناقص

وفى خلاصة الأثر للمحبى : يجمع ذلك قول بعضهم : شرط المؤلف أن يخترع معنى ، أو يبتكر مبنى .

٢ ـ تنمى المكتبة قدرات الطلاب فى الاعتماد على أنفسهم فى كسب المعرفة والتعلم ، والتدرج فـى البحـث ، وحسـن استيفاء المعلومات مـن المصـادر والمراجـع والأفـلام والأشرطة المسجلة والمصورات ، وغير ذلك مما يتوفـر فى المكتبات الحديثة •

٣ ـ تساهم المكتبة مساهمة فعالة فى بناء المواطن الصـالح ، بما تهيئه من الغذاء العقلى والزاد الروحى ، كما أن المكتبة تغرس فى روادها عادات اجتماعية فاضلـة ، كالأمانـة ، والتعاون ، واحترام آراء الآخرين وحرياتهم •

٤ ـ المكتبة عامل مهم فى الكشـف عـن الميـول الفرديـة والمهارات الشخصية ، فكثيراً ما يكشـف الطـالب ميلـه بنفسه، بالمطالعة والممارسة ، ومن ثم يتضح دور المكتبـة المهم فى الكشف عن المواهب وتنميتها وصقلها [١]•

---

(١) لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر للدكتور / عجاج الخطيب •

أشهر المكتبات فى الإسلام

إن ثمة مكتبات عديدة فى البلاد الإسلامية لا يتسع المقـــام لذكرها ، ولكننا سنكتفى بذكر نماذج وأمثلة فقط :

١ ــ مكتبة قرطبة بالأندلس .

٢ ــ مكتبة الجامع الكبير بالقيروان بتونس .

٣ ــ مكتبة جامع الزيتونة بتونس .

٤ ــ مكتبة الجامع الكبير فى مدينة الجزائر بالجزائر .

٥ ــ مكتبة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية .

٦ ــ المكتبة العامة فى أم درمان بالسودان .

٧ ــ مكتبة المسجد الأقصى بالقدس بفلسطين .

٨ ــ دار الكتب المصرية بالقاهرة بجمهورية مصر العربية .

٩ ــ مكتبة الأزهر بالقاهرة بجمهورية مصر العربية .

١٠ ــ المكتبة العامة فى الرباط بالمغرب .

١١ ــ مكتبات طهران ، ومكتبات أصفهان بإيران .

١٢ ــ مكتبة حكومة الهند الشرقية فى مدراس بالهند .

هذه المكتبات وغيرها فى البلاد الإسلامية تؤكد بما لا يـدع مجالا للشك أن المسلمين قد أمدوا الحضـــارة الإنســانية فــى الجانب العلمى بما لم يسبق لأمة من الأمم أن فعلت مثله ، كمـا كان لهم الفضل الكبير فى تعليم أوربا عن طريـــق الأندلـــس ، ولكن كثيراً من الأمم قابلت الحسنة بالسيئة والخـــير بالشـــر ، حيث حرقوا المكتبات والكتب وأغرقوها وسرقوا كثـيراً منـــها عندما دب الضعف فى بعض البلاد الإسلامية .

ولكن على الرغم مما حدث فقد بقيت للمسلمين ثروة علمية ضخمة من المخطوطات الإسلامية ، تقص علينا على مر الزمان ما كان عليه المسلمون من التقدم العلمي والنضج الفكري [1].

أنواع البحث

تمهيد : البحث : طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها بين الناس ، ومنه البحث : الطريقة التي يسير عليها دارس ليصل في النهاية إلى حقيقة في موضوع من الموضوعات أو علم من العلوم .

والجامعات هي المكان الطبيعي للبحث ، فالجامعة هي المكان الحقيقي للبحوث الجادة ، والرغبة الحقيقية للكشف عن الجديد المبتكر لإثراء الحياة وتعميقها حيث دنيا الناس التي تتطلب كل ما هو نافع ومفيد .

ومن ثم كان العمل في الحقل الجامعي يتطلب دقة في التفكير ونظافة في السلوك ومواهب خاصة تتفرغ للبحث الجاد، وأبناؤنا الطلاب هم اللبنة الأولى في بناء صرح الجامعات ، ومن ثم كان علينا أن نأخذ بأيديهم لنصنع منهم رجالا يقومون بالدور المنوط بهم في خدمة دينهم ووطنهم والناس أجمعين[2].

وإن البحوث الجامعية متنوعة ومتشعبة ، وتختلف عمقاً وقيمة وهدفا على النحو التالي :

---

(١) لمحات في المكتبة والبحث والمصادر للدكتور / عجاج الخطيب .

(٢) أضواء على البحث والمصادر للدكتور / عبد الرحمن عميرة .

أولا : البحث الصفى (مرحلة الإجازة العالية [1]) :

وهو بحث يطلب من طـلاب مرحلـة الإجـازة العاليـة (الليسانس أو البكالوريوس) وعنـوان البحـث أو موضوعـه يختاره للطالب أستاذ متخصص ، ويكون البحث حـول نقطـة محددة أو موضوع معين ، والأستاذ هو الذى يرشد الطالب إلى المصادر والمراجع التى تساعده على إتمامه ، ويكون البحـث فى حدود معارف الطالب ومداركه ، حيث إن الهدف من هـذا البحث:العمل على تنمية مواهب الطـالب ، ومحاولـة تنظيـم أفكاره وتدريبه على عرضها واضحة دقيقة ، ومساعدته علـى أن يقدمها إلى البيئة التى يعيش فيها بلغة سليمة مقبولة .

كما أن هذا البحث يعد بمثابة تدريب على ارتياد المكتبات ، وتصفح أمهات الكتب ، وكيفية البحث عن المـادة العلميـة ، وكيفية تنظيمها وتنسيقها .

وهذا البحث غالبا ما يكون فى حدود خمسين صفحة ، وإن كان الأصوب أن تحديد عدد الصفحات أمر لا ينبغى أن يلتفـت إليه ، حيث إن العبرة بالكيف لا بالكم ، فالمـهم أن يسـتوفى البحث جميع عناصره [2].

---

(١) ومعنى الإجازة : أن من يحمل هذه الشهادة أجيز له أن يعمل بها على حسب نوعها ، مدرسا أو مفتيا أو محاميا ، أو طبيبا ، ففى اللغة : أجـاز له أى سوغ له ذلك .

(٢) أضواء على البحث والمصادر للدكتور / عبد الرحمن عميرة ، ومعـالم الطريق إلى البحث والتحقيق للدكتور / عبد السلام عبده ، ومنهج البحـث العلمى للدكتور / حامد أبو طالب .

ثانيا : بحث لنيل درجة التخصص (الماجستير) :

وهو بحث يعده طالب الدراسات العليا يعد بمثابة امتحان لطالب التخصص ، يعطى فكرة عن مواهب الطالب ، ومدى صلاحيته للتحضير لما بعد ذلك وهى العالمية (الدكتوراه) .

وبحث التخصص (الماجستير) يكون بمثابة عرض لمواهب الطالب وقدراته الفكرية التنظيمية ، وبيان مدى استيعابه لأفكار العلماء الذين سبقوه ، وقدرته على عرض هذا عرضا أمينا ، كما أنه يستبان منه مدى استعداد الطالب للابتكار والتجديد .

ويمكن أن يكون موضوع بحث التخصص (الماجستير) موضوعا يضيف جديدا للعلم ، كما يمكن أن يكون تحقيق مخطوطة تستحق التحقيق ، بحيث إن تحقيقها يضيف شيئا مهما وجديدا للعلم .

وبحث التخصص (الماجستير) يساعد الطالب الكفء ليحس متعة البحث ولذة الدراسة ، وهذا يكون بمثابة دافع للباحث لمواصلة البحث للحصول على درجة العالمية (الدكتوراه) ثم لا يفتأ باحثا عن العلم للعلم طول حياته ، وذلك هو الهدف الأسمى .

وبحث الماجستير لا يشترط له حجم محدد لأن العبرة بالكيف لا بالكم [١].

---

(١) كيف تكتب بحثا او رسالة للدكتور / أحمد شلبى ، وأضواء على البحث والمصادر للدكتور / عبد الرحمن عميرة ، ومنهج البحث العلمى للدكتور/ حامد أبو طالب ، ومعالم الطريق إلى البحث والتحقيق للدكتور/ عبد السلام عبده .

ثالثا : بحث لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) :

ثمة تشابه كبير بين بحثى التخصص (الماجستير) ، والعالمية (الدكتوراه) من حيث الشكل ، فبحث العالمية (الدكتوراه) إما أن يكون بحثا مبتكرا عن موضوع لم يبحث بعد ، وإما تحقيقا مخطوطة يرى الباحث أنها تملأ فراغا فى المكتبة ، وإما تحقيق أو دراسة لإحدى المخطوطات ٠

وبحث الدكتوراه يعتمد على مراجع أوسع من بحث الماجستير ، كما أنه يحتاج إلى براعة فى التحليل وتنظيم المادة، كما يجب أن يدل البحث على أن صاحبه أصبح ذا قدم فى هذا العلم ، ونمت عنده ملكة البحث ، ويهدف بحث العالمية (الدكتوراه) إلى تقديم إضافة علمية جديرة تثرى العلم وتخدم البشرية ٠

ومن ينال هذه الدرجة يلقب بلقب " دكتور " وشعار "الدكتوراه " فى الجامعات هى الجبة (الروب) والخاتم والقبعة المربعة [١]٠

وثمة بحوث أخرى غير ما ذكرنا ، كالبحوث التى تعد لمؤتمر من المؤتمرات العلمية ، أو لمجمع علمى ، أو يكون البحث لمجلة علمية ، بحيث ينشر فى كتاب ويطرح للقراء ، كحولية الكليات ٠

---

(١) المراجع السابقة ، ومنهج البحث الأدبى للدكتور / على جواد الطاهر ٠

خطوات البحث

هناك خطوات ينبغى على الباحث أن يتبعها فى إعداد بحثه، وهذه الخطوات تكاد تنحصر فيما يأتى :

أ ـ اختيار موضوع البحث :

إن أول صعوبة يلاقيها الباحث تتمثل فى صعوبة اختيار موضوع البحث ، وقد يبدو للباحث فى أول وهلة أن اختيار موضوع البحث أمر بعيد المنال ، وأن السابقين لم يتركوا للاحقين شيئا يبحثونه ، فكل الصيد فى جوف الفراء والواقع أن هذا وهم لا يمت للحقيقة بصلة ، حيث إنه لا يزال فى الساحة الكثير من الموضوعات والقضايا بحاجة ماسة إلى صدور واعية ، وأقلام حافظة ، وجهود صابرة مثابرة تعالج المشكلات وتوضع لها الحلول الشافية •

واختيار الموضوع يتم بطريقة من الطرق الثلاث التالية :

١ ـ استعادة الماضى العلمى للباحث ، فيتذكر موضوعا من الموضوعات ، كان قد استهواه ، واتفق مع ميوله الفكرى ، وتمنى أن يكتب عنه فى يوم من الأيام •

٢ ـ عن طريق البحث والمطالعة والقراءة الجادة الواعية المنظمة والمنتظمة ، فى بطون الكتب ، ودوائر المعارف والمراجع الأصلية •

٣ ـ الرجوع إلى الأساتذة المتخصصين ومجالستهم ومناقشتهم فيما قرأ ، وهذا سيثمر ذلك حتما على قائمة بالموضوعات التى تحتاج إلى بحث •

والطالب الذى يوثق صلته العلمية بأساتذته يستفيد من هـذه الصلة ولكن الطالب هو المسئول وحده عن بحثـه ، والواقـع العلمى أثبت أن أحسن الموضوعات وأوفقها الموضوع الـذى ينبع من إحساس الطالب الداخلى ، ومن فكره الشخصى ، نتيجة وثمرة اطلاعه [١].

يقول الدكتور / أحمد شلبى فى كتابه : كيف تكتب بحثا أو رسالة : وإذا وجد الطالب من نفسه ميلا لدراسة موضوع مـا ، وجب عليه قبل تسجيله والتقيد به ، أن يسـأل نفسـه الأسـئلة الآتية:

ـ هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من جهد ؟

ـ أفى طاقتى أن أقوم بهذا العمل ؟

ـ هل أحب هذا الموضوع وأميل إليه ؟

فإذا كانت الإجابة بالنفى فى أى من هذه الأسئلة ، فليحـاول البحث عن موضوع آخر دون أن يضيع وقته ونشـاطه فـى دراسة لن تكتمل له فيها عناصر النجاح .

ويقول الدكتور / عبد الرحمن عميرة [٢] : إن هناك شروطا ينبغى على الباحث أن يضعها فى حسابه عند اختياره لموضوع ما ، منها :

---

(١) منهج البحث العلمى للدكتور / حامد أبو طالب ، وأضواء على البحـث والمصادر للدكتور / عبد الرحمن عميرة ، ومعالم الطريق إلى البحـث والتحقيق للدكتور / عبد السلام عبده ، وكيف تكتـب بحثـا أو رسـالة للدكتور / أحمد شلبى .

(٢) أضواء على البحث والمصادر للدكتور / عبد الرحمن عميرة .

١ ــ الدقة والوضوح .

٢ ــ الابتكار والجدة .

٣ ــ وفرة المصادر والمراجع .

والعنوان أحد المعالم البارزة للموضوع الواجب على الطالب أن يدقق فى اختياره ، لأنه الواجهة التى تقدمه للقراء ، والحافز الذى يدفع إلى قراءة البحث والاستفادة منه .

وينقل عن الدكتور / إبراهيم سلامة قوله : " العنوان كاللافتة ذات السهم الموضوعة فى أول الطريق ، لترشد السائرين حتى يصلوا إلى هدفهم [١] ، فكذلك العنوان يجب أن يدل القارئ على فكرة صحيحة عما هو مقبل عليه ، كما يجب أن يدل القارئ على ما تحتويه الرسالة .

ويشترط فى العنوان ما يأتى :

أ ــ ألا يكون طويلا مملا .

ب ــ ولا قصيرا مخلا .

جـ ــ ولا غامضا يدعو إلى الحيرة والتساؤل .

ب ـ خطة البحث

المقصود بالخطة : الخطوط العريضة التى يسير عليها الباحث فى بحثه ، أو الصورة المصغرة لما سيكون عليه البحث بعد إتمامه ، أو قريبا منه ، فالخطة تشبه إلى حد كبير الرسم

---

(١) المرجع السابق ، وكيف تكتب بحثا أو رسالة للدكتور / أحمد شلبى نقلا عن الدكتور / إبراهيم سلامة فى كتابه تيارات أدبية بين الشرق والغرب .

الهندسى لبناء منزل معين ، فالمهندس يبدأ فيه برسم مصغـــــر للمنزل ، يحدد فيه أركانه ودعائمه ، وأقسامه إلى غير ذلك من عدد الأدوار وعدد الأعمدة فى كل دور ثم يبدأ البناء بعد ذلـــك تبعا للمشروع المخطط ، فكذلك البحث ، فالباحث يبدأ فى بحثـه بوضع منهج يسير عليه ليكون هذا المنهج دليلا له عند إعداده٠

وخطط البحوث تختلـــف بـــاختلاف منـــاهج البـــاحثين ، والموضوعات التى تبحث ، ومع ذلك فإن ثمة خطوطا أساسية، لا يختلف فيها باحث عن آخر اختلافا جوهريـــا ، مـــن هـــذه الخطوط :

١ ــ المقدمة :

يحدد الباحث فى المقدمة : أهمية بحث هـــذا الموضــــوع ، ويظهر فائدته وفى بعض الأحيان تكون المقدمة بمثابة تصديــر يحكى تلخيصا أمينا لموضوع البحث ، أو كشافا يرشد القـــارئ للنقاط الأساسية فيه ، وكان المؤلفون القدماء يسمون المقدمـــــة "خطة الكتاب" (١)٠

٢ ــ التمهيد :

ويسميه البعض بالمدخل ، والبعض يعبر عنه بـــالتصدير ، وفى هذا التمهيد ، يبين الباحث أسلوبه فى كتابة بحثه ، ومنهجه فيه ، ولاشك أن منهجه يتضمن :

أ ـــ البحث عن الحق دون التعصب لمذهب معين ٠

ب ـــ الأمانة فى النقل ٠

---

(١) أضواء على البحث والمصادر للدكتور / عجـــاج الخطيـــب ، ومعـــالم الطريق إلى البحث والتحقيق للدكتور / عبد السلام عبده ٠

جـ ـ التحقق من نسبة النقول لأصحابها .

د ـ شرح الغامض وتفصيل المجمل ، وإيجاز المطول ، بما يتناسب وحاجة البحث .

٣ ـ صميم البحث :

وهو ما يشتمل عليه البحث من أبواب وفصول ... وهكذا، فالباب يشتمل على فصول ، والفصول تشتمل على مباحث ، والمباحث تشتمل على مطالب ، والمطالب تشتمل على مسائل .

وينبغى أن تخضع الأبواب والفصول فى ترتيبها إلى منهج سليم ، وفكر منظم ، ورابطة قوية تجمع الأبواب إلى موضوع البحث ، كما ينبغى أن يراعى الترتيب بحيث يكون الباب الثانى نتيجة للباب الأول وهكذا .

ولا يشترط أن يكون البحث مقسما إلى أبواب ، بل قد يكون مقسما إلى فصول حسب طبيعة ومقتضيات الموضوع الذى سيبحث .

٤ ـ الخاتمة :

والخاتمة تعد بمثابة النتائج التى توصل إليها الباحث فى بحثه ، كما أن الخاتمة يوضع فيها الجديد المبتكر الذى قدمه الباحث فى بحثه ، ولم يتطرق إليه غيره من قبل [١].

---

(١) المرجعان السابقان .

فائـــــــــــدة :

خطة البحث ينبغى أن يتوفر فيها ما يأتى :

١ ــ شمولها لعناصر البحث ونتائجه .

٢ ــ خلوها من الحشو الذى لا يحتاج إليه البحث .

٣ ــ مفصلة تفصيلا يحدد معالمها تفصيلا واضحا منسقا .

٤ ــ واضحة لا لبس فيها ولا خفاء .

٥ ــ مرتبة ، بحيث يكون الفصل الثانى مثلا نتيجـــة للفصـــل الأول ، ومقدمة للفصل الثالث ...و هكذا .

كما أن على الباحث أن يقرأ كثيرا فى المراجع والمصـــادر ذات الصلة بموضوع بحثه قبل أن يقدم به إلى الجهة المعنية .

جمع المادة العلمية

إن جمع المادة العلمية تعتبر من أدق مراحل البحث ، وجمع المادة العلمية له خطوات ينبغى اتباعها ، منها :

١ ـ إعداد المصادر والمراجع [1] : فالباحث عليه أن يتعرف على المصادر والمراجع الخاصة ببحثه وعليه أن يرتبها حسب أهميتها وقربها من موضوع بحثه ، والمصادر والمراجع ، منها ما هو قديم ، ومنها ما هو مخطوط ، ومنها ما هو مصادر ومراجع حديثة •

٢ ـ القراءة : ينبغى على الباحث أن يقرأ فى المصادر والمراجع المتصلة ببحثه قراءة واعية فاحصة ، وتكون قراءته باتباع ما يأتى :

أ ـ **قراءة سريعة** لاكتشاف ما يتصل بموضوع بحثه ، فهذه المرحلة لتحديد الموضوعات التى ينبغى أن يقرأها الباحث من المصادر والمراجع ، وللتعرف على قيمة الكتاب العلمية •

---

(١) هناك خلاف بين العلماء فى : هل المصدر هو المرجع ؟ أو أن المصدر شئ والمرجع شئ آخر ، فيرى فريق : أنه لا فرق بينهما ، فهما اسم للكتاب الذى يستقى منه الباحث بحثه ، ويرى فريق آخر أن بينهما فرقا ، فالمصدر : الكتاب الذى يبحث فى موضوع أو علم على وجه الشمول ، كصحيح البخارى بالنسبة لطالب الحديث ، وعلوم السنة ، أما المرجع : فهو الكتاب الذى عالج جانبا من الموضوع ، أو الكتاب الذى تحدث عن جانب من جوانب علم من العلوم ، كتفسير جزء عم بالنسبة لباحث فى التفسير وعلوم القرآن ، وهناك من يرى : أن مصادر البحث هى مراجعه الأصلية ، وهى أقدم ما يحوى مادة عن موضوع ما ، أما مراجع البحث فهى المصادر الثانوية للبحث ، وهى تستقى مادتها العلمية من المصادر الأصلية المتعددة ، وتخرجها فى شكل جديد •

ب ـ قراءة عادية : وهذه المرحلــة تقتصــر علــى قــراءة الموضوعات التى رأى الباحث قراءتها من خلال قراءتــه السريعة ، ويختار منها ما يتصل بموضوعه .

جـ ـ القراءة العميقة : والباحث هنا عليه أن يقرأ بتؤدة وتأن وعمق ، ليكون فكره وعلى الباحث : أن يكون دقيقا فــى تقييمه للكتب ، وألا يقرأ وهو مجهد جسـمانيا أو عقليـا ، وأن يختار الوقت المناسب للقراءة ، وأرى أن أنسب وقـت للقراءة الصباح الباكر ، حيث إن البركة فى البكور .

٣ ـ السماع :

والمقصود بالسماع : الاتصال بذوى الخبرة ، ومناقشـتهم والاستماع منهم ، لأن هذا سيضيف إليه الكثير من المعلومات ، وهى سنة طيبة كانت متبعة لدى علماء المسلمين الكبـار مـع طلابهم ، والأزهر معقل العلوم من أكثر من ألف عـام كـان شيوخه وطلابه يتبعون قاعدة السماع .

يقول الدكتور / أحمد شلبى : على الطالب أن يتحدث مـع من له خبرة بهذه الدراسة ، وأغلب الظن أنـه سيرشـده إلـى بعض المراجع [١].

---

(١) كيف تكتب بحثا أو رسالة للدكتور / أحمد شلبى .

صياغة البحث

بعد أن ينتهى الباحث من جمع المادة العلمية تبدأ أهم خطوة من خطوات البحث التى تبرز فيها شخصية الباحث ، ومدى استيعابه للمادة التى جمعها ، فهذه المرحلة تحتاج إلى مهارات خاصة ، وإمكانيات مغينة ، وفوق هذا لابد من مراعاة القواعد العامة التى ينبغى اتباعها فى كتابة البحوث ، ومن هذه القواعد:

أولا : قواعد الفكر والعرض والتنسيق :

وملخص هذا :

١ ــ أن يروض الباحث نفسه عند الكتابة على الحذف والزيادة والاختصار حسب ما يقتضيه البحث .

٢ ــ أن يتجنب التكرار والاستطراد فى غير حاجة .

٣ ــ أن يكون أسلوب البحث سهلا سلسا .

٤ ــ أن يقدم الحقائق واضحة مركزة .

٥ ــ أن يحترم آراء الآخرين .

٦ ــ أن تكون شخصية الباحث واضحة فى كل ما يعرض .

٧ ــ أن يراعى الدقة التامة فى النقل عن الغير .

ثانيا : قواعد الرسم والهيئة :

إن ثمة قواعد للكتابة الصحيحة ، من أهمها :

١ ــ استعمال الكلمات العربية الواضحة وتجنب الكلمات الغريبة .

٢ ـ أن تكون حصيلة الباحث اللغوية كبيرة تمكنه من التعبير عن المعنى الذى يدور فى ذهنه ٠

٣ ـ أن تكون الجمل بأقل ما يمكن من الألفاظ ٠

٤ ـ أن يتحاشى الباحث الفواصل الطويلة بين المتلازمين بقدر الإمكان ، وذلك كأن يفصل بين الفعل والفاعل ، وبين المبتدأ والخبر ، فهذا يتعب القارئ فى إدراك الربط بينهما، والربط بينهما لابد منه ليدرك المعنى ٠

٥ ـ الارتباط بين الجمل بأن تأخذ كل منها بعجز ما قبلها ، وبيد ما بعدها ٠

٦ ـ من حيث الفقرات [١]: يجب أن تستوفى الفقرة عناصر الاستقلال ، وأن تكون حول فكرة واحدة ، وأن تؤدى نتيجة واحدة واضحة ، وترتيب الفقرة ينبغى أن يكون متسلسلا ومنطقيا ، تتبنى كل جملة على ما قبلها وتمهد لما بعدها[٢] ٠

ثالثا : علامات الترقيم :

الترقيم : وضع علامات بين أجزاء الكلام المكتوب لتمييز بعضه من بعض ٠

وأشهر علامات الترقيم تتمثل فيما يأتى :

---

(١) الفقرة وحدة قائمة بذاتها لا تحتاج إلى عنوان ، وتكون مع غيرها من الفقرات جزءا من البحث له عنوان ، هذا العنوان يمكن أن يكون مبحثا أو فصلا ٠

(٢) كيف تكتب بحثا أو رسالة للدكتور / أحمد شلبى ، ومعالم الطريق إلى البحث والتحقيق للدكتور / عبد السلام عبده ، ومنهج البحث العلمى للدكتور / حامد أبو طالب ٠

١ ـ **الفصلة** : وهى واو مقلوبة هكذا " ، " وتوضع الفصلة ليسكت القارئ عندها سكتة خفيفة جدا لتمييز بعض أجزاء الكلام عن بعض ، ومواطنها فى البحث فيما يلى :

أ ـ بعد المنادى ، ومثال ذلك : يا محمد ، سافر إلى القاهرة .

ب ـ بين الشرط والجزاء ، والقسم والجزاء متى طالت جملتى الشرط والقسم : ومثال ذلك : إن جاء محمد وكان مبتسم الوجه صائب الرأى ، فأكرمه ، ولئن جاءنى محمد حاملا إلى خبرا سارا ، لأعطيته ما يتمناه منى .

جـ ـ بين الجملتين المرتبطتين فى المعنى والإعراب ، ومثال ذلك : خير الكلام ما قل ودل ، ولم يكن طويلا فيمل .

د ـ بين أنواع الشئ وأقسامه ، مثل : إن التبكير فى الاستيقاظ مبكرا ، يكسب الإنسان فوائد ثلاث : صحة البدن ، وصفاء العقل ، وسعة الرزق .

٢ ـ **الفصلة المنقوطة** : وهى واو مقلوبة تحتها نقطة هكذا "؛" وتوضع هذه الفصلة ليقف القارئ عندها وقفة متوسطة ، وهذه الفصلة تأتى فى موضعين :

أ ـ بين الجملتين التى تكون الثانية منهما علة أو سببا للجملة الأولى ، ومثال ذلك : فصلت الجامعة محمدا ؛ لأنه غش فى الامتحان .

ب ـ بين الجملتين المرتبطتين فى المعنى دون الإعراب . مثل : إذا رأيتم الخير فخذوا به ؛ وإن رأيتم الشر فدعوه .

٣ ــ **النقطة** : ورسمها هكذا " ٠ " وهى توضع فى نهاية الجملة التامة المعنى ، وهى ما تفيد فائدة يحسن السكوت عليها ٠ مثل : سافر محمد إلى القاهرة ٠

٤ ــ **النقطتان** : ورسمهما هكذا " : " وتستعملان لتوضيح ما بعدهما وتمييزه عما قبله ٠ وأكثر استعمالهما فى المواضع التالية :

أ ــ بين القول والمقول ، مثل : قلت لك : لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد ٠

ب ــ بين الشئ وأقسامه أو أنواعه ، مثل : الفعل ينقسم إلى : ماض ، ومضارع ، وأمر ٠

جـ ــ قبل الأمثلة التى توضح قاعدة ، وقبل الكلام الذى يوضح ما قبله ٠ مثل : بعض الحيوان يأكل اللحم : كالأسد، والنمر ، والذئب ، وبعضه يأكل النبات : كالفيل ، والبقر ، والغنم ٠ ومثل : أجزاء الكلام العربى ثلاثة : اسم، وفعل ، وحرف ٠

٥ ــ علامات الاستفهام : وصورتها هكذا " ؟" وهى توضع فى نهاية الجملة المستفهم بها عن شئ ، مثل : أين منزلك ؟ هل نجح محمد ؟ متى حضرت ؟

٦ ــ علامات التأثر أو الانفعال ، وتكون هكذا " !" ، وهذه العلامة توضع فى نهاية الجملة التى يعبر بها عن : فرح ، أو حزن ، أو تعجب ، أو استغاثة ، أو دعاء ٠ نحو : يا بشراى نجحت، فى الامتحان ، وأسفاه ! ــ ما أجمل هذا البستان ! النار النار ! توفى فلان! رحمة الله عليه ! ٠

٧ ـ **القوسان** : وهما يوضعان هكذا (   ) ويكون وسط الكلام وتكتب بينهما الألفاظ التى ليست من أركان هذا الكلام ، كالجمل المعترضة وألفاظ الاحتراس ، والتفسير • ومثال ذلك : مصر (حرسها الله) دولة إسلامية عربية • وحلوان (بضم الحاء وسكون اللام) مدينة تقع جنوب القاهرة ، طيبة الهواء ، بها حمامات كبريتية •

٨ ـ **علامات التنصيص** ، ورسمها هكذا "   " وعلامة التنصيص يوضع بين قوسيها المزدوجين كل كلام ينقل بنصه وحرفه •

٩ ـ **الشرطة** ، ورسمها هكذا " ـ " وتوضع الشرطة بين العدد والمعدود إذا وقعا عنوانا فى أول السطر ، مثل : إذا كان شخص يتحدث عن عدد من البنود ، فيقول :

أولا ـ كذا   ثانيا ـ كذا   ثالثا ـ كذا •

كما توضع فى أول السطر فى محاورة بين شخصية يستعاض بها عن اسميها ، مثل : قال معاوية لعمرو بن العاص: ما بلغ من عقلك ؟

ـ ما دخلت فى شئ قط إلا خرجت منه •

ـ أما أنا فما دخلت فى شئ قط وأردت الخروج منه •

هذه هى أشهر علامات الترقيم ، وهناك علامات أخرى ، كالأقواس المزهرة وهى التى تستعمل عادة لحصر نصوص القرآن الكريم على هذا النحو : ﴿   ﴾ والأقواس المعكوفة أو المعكفة ، وهى التى تحصر الزيادات اللازمة لإقامة النص وليست فى مخطوطاته ، على هذا النحو [   ] • (١)

---

(١) كيف تكتب بحثا أو رسالة للدكتور / أحمد شلبى ، وأضواء على البحث والمصادر للدكتور / عبد الرحمن عميرة ، ومعالم الطريق إلى البحث والتحقيق للدكتور / عبد السلام عبده ، ومنهاج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين للدكتور / رمضان عبد التواب •

نبذة مختصرة عن منهج العمل

فى كتابة البحث الجامعى

إن هناك محاور رئيسية للعمل فى البحث ، تتمثل فيما يلى:

المحور الأول : المقدمة .

والمقدمة تشمل الآتى :

١ ـ الافتتاح بما يناسب .

٢ ـ ذكر عنوان البحث مع مراعاة الدقة والاختصار .

٣ ـ بيان أهمية الموضوع ، وتوضيح أسباب اختياره له .

٤ ـ يذكر الباحث الدراسات السابقة ، مع بيان وجهة نظره فيها .

٥ ـ خطة البحث .

٦ ـ يذكر الباحث منهجه والطريقة التى سوف يسير عليها فى بحثه .

المحور الثانى : التمهيد :

والتمهيد وهو ما يسمى بالمدخل إلى البحث ، وهو ما يلزم الإلمام به مما لا يدخل فى صلب البحث .

المحور الثالث : صلب البحث .

وصلب البحث يتم تقسيمه بحسب طبيعة الموضوع إلى أبواب أو إلى فصول ، والباب تحته فصول ، والفصول تحتها مباحث ، والمباحث تحتها مطالب ، والمطالب تحتها مسائل .

وينبغى عند التقسيم المذكور مراعاة الارتباط بين أبـــواب الرسالة أو فصولها وعنوانها ٠

كما يراعى شمول عنوان الباب أو الفصل لكل مـــا يذكـــر تحته ، وهذا ينطبق على المباحث والمطالب ٠٠٠ الخ ٠

كما يراعى أيضا التسلسل المنطقى بين جميـــع محتويـــات البحث ٠

المحور الرابع : الخاتمة ٠

وتتضمن الخاتمة : أهـــم نتـــائج البحـــث ، والمقترحـــات والتوصيات ٠

المحور الخامس : المصادر والمراجع ٠

المحور السادس : الفهارس ٠

والفهارس ينبغى أن تحتوى على ذكر كل ما يخدم البحث ، وبصفة خاصة الفهارس التالية :

١ ــ فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٠

٢ ــ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٠

٣ ــ فهرس الآثار ٠

٤ ــ فهرس الأشعار ٠

٥ ــ فهرس الحدود والمصطلحات ٠

٦ ــ فهرس المسائل الفقهية ٠

٧ ــ فهرس الأعلام ٠

٨ ــ فهرس الفرق والمذاهب ٠

٩ ــ فهرس الموضوعات ٠

منهج البحث

إن منهج البحث يتضمن باختصار ثلاثة أمور ، يمكن إجمالها فيما يلى :

الأمر الأول : منهج الكتابة فى الموضوع ذاته : ويكون على ضوء ما يأتى :

١ ــ الاستقراء التام لمصادر ومراجع المسألة القديمة والحديثة.

٢ ــ الاعتماد على المصادر الأصيلة .

٣ ــ التمهيد للمسألة بما يوضحها حسب الحاجة .

٤ ــ وفى دراسة التعريفات ينبغى أن يتبع ما يأتى :

أ ــ التعريف اللغوى .

ب ــ التعريف الاصطلاحى .

جـ ــ العلاقة بين التعريف اللغوى والتعريف الاصطلاحى .

٥ ــ بالنسبة للمسائل الخلافية يتبع فيها ما يأتى :

أ ــ تحرير محل النزاع .

ب ــ ذكر الأقوال فى المسألة .

جـ ــ ذكر الأدلة لكل قول مع بيان وجه الدلالة .

د ــ ذكر ما يرد على الدليل من اعتراضات ، والجواب عن ذلك بعد ذكر الدليل مباشرة .

هـ ــ ترجيح ما يظهر رجحانه .

الأمر الثانى : منهج التعليق والتهميش ، ويتبع فيه ما يأتى:

١ ــ ذكر أرقام الآيات وعزوها لسورها .

٢ ـ تخريج الأحاديث والآثار .
٣ ـ عزو الأشعار إلى مصادرها ، من ديـوان الشاعر إن أمكن، وإلا فمما تيسر من دواوين الأدب واللغة .
٤ ـ عزو آراء العلماء لكتبهم مباشرة ، ولا يلجأ لغير كتبهم إلا عند الضرورة .
٥ ـ توثيق نسبة الأقوال إلى المذاهب من الكتب المعتمدة لكل مذهب .
٦ ـ المعانى اللغوية توثق من معجمات اللغة المعتمدة .
٧ ـ المعانى الاصطلاحية توثق من كتب المصطلحات .
٨ ـ يتبع فى ترجمة الأعلام ما يلى :
اسم العلم ، ونسبه ، وتاريخ مولـده ، وتـاريخ وفاتـه ، وشهرته ، وأهم مؤلفاته ، ومصادر ترجمته .
١٠ ـ يتبع فى التعريف بالفرق ما يأتى :
ذكر الاسم المشهور للفرقة ، ونشأة الفرقة ، وأهم رجالها ، والآراء التى تميزت بها .

الأمر الثالث : ما يتعلق بالناحية الشكلية والتنظيمية . ويراعى فيه ما يأتى :

١ ـ العناية بضبط الألفاظ حتى لا تلتبس مع غيرها .
٢ ـ مراعاة النواحى اللغوية ، والاملائية ، والنحوية . عند الكتابة ، ومراعاة حسن التنسيق ، ورقى الأسلوب .
٣ ـ العناية بعلامات الترقيم [١].

---

(١) علامات الترقيم تقدم ذكرها .

٤ ــ وضع الآيات القرآنية بين قوسين مميزين ، وليكن علــــى هذا الشكل ﴿ ٠٠٠٠٠ ﴾ ، وكذلــك بالنســبة للأحــاديث والآثار وليكن علـــى هــذا الشــكل (٠٠٠) ، وبالنســبة للنصوص التى نقلها الباحث عن غيره يمكـــن أن توضــع على هذا الشكل " ٠٠٠٠٠ " .

تحقيق النصوص " المخطوط "

إن الجامعات تقوم بدورها الأسمى فى المحافظة على تراثنا العلمى الثمين ، بحثها طلابها على العمل فى ميدان تحقيق المخطوطات ، لأن تحقيق التراث لا تقل أهميته عن إنشاء الجديد المبتكر ، فكما أن للابتكار وجاهته ونبالته ، فإن لتحقيق المخطوط ثمرته وحاجته .

والمخطوطة : مؤلف لا يزال على ما تركه عليه مؤلفه من حيث الهيئة والتبويب والتنظيم ، أو ما نقل عنه ، أو صور كذلك .

ومعنى تحقيق النص " المخطوطة " رده إلى الصورة التى كان عليها عندما أصدره مؤلفه ، وهذا يعنى تصحيح ما أصاب كلمات النص من تحريف أو تصحيف [١] ، وتبرئته مما زيد فيه أو نقص منه .

وللوصول إلى هذا الهدف ، فإن ثمة خطوات يجب اتباعها، تتمثل فيما يلى :

أولا : جمع النسخ المخطوطة للنص :

إذا أراد الباحث أن يحقق نصا ما لابد وأن يعرف نسخه المخطوطة ، ولكى يصل إلى هذا الهدف لابد من اتباع طرق شتى ، ليصل إلى مقصوده ، من أهم هذه الطرق :

---

(١) جمهور العلماء فى العصر الحاضر استقر على أن التصحيف هو : "تغيير نقط الحروف المتماثلة فى الشكل " كالباء والتاء والثاء والنون والياء ، والجيم والحاء والخاء .. والسين والشين .
وأن التحريف هو : " تغيير فى شكل الحروف المتشابهة فى الرسم " كالدال والراء ، والدال واللام ، والنون والزاى .
مناهج تحقيق التراث للدكتور / رمضان عبد الودود عبد التواب .

١ ـ التعرف على فهارس المخطوطات بالمكتبات العامة التي تحوى مخطوطات ، كمخطوطات دار الكتب المصرية ومخطوطات مكتبة الأزهر الشريف ، وغيرهما .

٢ ، مطالعة النشرات الدورية التي يصدرها معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة .

٣ ـ فهارس " المايكرو فيلم " .

٤ ـ مراجعة المكتبات الفرعية أو الخاصة .

٥ ـ مراجعة فهارس معهد المخطوطات بالكويت .

٦ ـ سؤال ذوى الخبرة والاختصاص بالتحقيق .

٧ ـ مراجعة فهارس المؤلفات والرسائل فى ميدان التخصص .

وترتيب النسخ المخطوطة ، من حيث علو الدرجة ، يكون على النحو التالى :

١ ـ النسخة التى بخط المؤلف ، فهذه النسخة تعتبر أعلى النسخ على الإطلاق ، ومثلها النسخة التى أملاها المؤلف على غيره ، إن كان المؤلف لا يستطيع الكتابة لأمر ما .

٢ ـ النسخة المقروءة على المؤلف ، وإجازتها منه .

٣ ـ النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف ، أو المقابلة بنسخته .

٤ ـ النسخة التى كتبت فى حياة المؤلف .

٥ ـ النسخ التى كتبت بعد ذلك ، يقدم الأقدم فالأقدم (١) ، لأنه كلما بعدت النسخ عن عصر المؤلف كلما زادت الأخطاء وكثر التحريف .

---

(١) ولكن القدم لا يعد عاملا فاصلا فى صحة المخطوطة ، فقد تكون هناك مخطوطة ذات تاريخ حديث لكنها مأخوذة مباشرة عن مخطوطة من الدرجة الأولى ، فالعبرة بعدد الوسائط بين هذه المخطوطة وبين المخطوطة المكتوبة بخط المؤلف .

ثانيا : توثيق عنوان الكتاب ، ونسبته إلى مؤلفه :

على الباحث أن يتأكد من صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه الذى وضع اسمه عليه ، ومن صحة الاسم أيضا ٠

ولكى يطمئن المحقق إلى صحة عنوان الكتاب ، لابد له من الرجوع إلى ما ألفه صاحبه من كتب ، فربما عرض لذكر هذا المؤلف فى ثنايا مؤلفاته الأخرى ، والرجوع إلى كتب التراجم والطبقات ، وغير ذلك من الوسائل التى تعينه على صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه ٠

ثالثا : التمرس بالخطوط ، ومعرفة مصطلحات القدماء فى الكتابة ، فعلى الباحث أن يتمرس بخطوط المخطوطات التى يستخدمها حتى لا يقرأها بالطريقة التى تعود عليها فى إملاء عصره هو ، أو يقرأ الخط المغربى بطريقة المشارقة ، فيخلط القاف بالفاء مثلا ٠

ومن ثم ينبغى عليه أن يتمرن على قراءة خطوط القدماء ، والوقوف على طريقة النساخ فى كتابتهم للحروف الهجائية ٠

كما ينبغى عليه أن يلم المحقق بمصطلحات القدماء فى الكتابة ، حيث إن بعض النساخ لهم مصطلحات خاصة ، ككتابة الشدة تحت ، فيخيل لمن لم يمرن على طريقة المخطوطة أنها شدة وكسرة ، فى حين أن هذا الكاتب يضع الشدة فوق الحرف والكسرة تحته للدلالة على الشدة والكسرة [١].

---

(١) مناهج تحقيق التراث للدكتور / رمضان عبد التواب ٠

وسائل تحقيق النص

إن الباحث يسلك طرقا مختلفة فى إقامة عبارة النص الـذى أمامه على وجهها الصحيح ، كما أنه يستعين بوسائل شتى على فهم أسلوب المؤلف .

وإننى أوجز فيما يلى هذه الطرق وتلك الوسائل .

١ ــ الشك فى النص أو الشك فى النفس :

إذا استغلق على الباحث فهم النص ، فإما أن يكون العيـب فى الباحث ، لقلة محصوله اللغوى ، أو فى النص لحدوث سقط أو تغيير أو تحريف أو تصحيف .

والباحث المنصف هو الذى يبدأ عادة باتهام نفسه ، قبـل أن يتهم النص الذى يريد تحقيقه .

ونسبة الخطأ إلى مؤلف الكتاب لا تصح إلا فى حالة إقامـة الأدلة الواضحة على ذلك .

وفى النهاية نقول : إن فهم النص ضرورى جدا كى يحقـق على الوجه الصحيح ، وإن اتهام الباحث نفسه بعدم الفهم ينبغى أن يسبق اتهام النص ، كما أن الإقدام على تصحيـح النـص بالباطل أمر غير لائق .

٢ ــ مراجعة مصادر المؤلف :

إن مراجعة كتب المؤلف ضرورية لكى يتمـرن البـاحث على أسلوبه وفهم جمله وعباراته ، وإن من أهم وسائل تحقيـق النص مراجعته على مصادره التى استقى منها المؤلف مادتـه العلمية .

٣ ـ مراجعة المؤلفات المماثلة :

على الباحث أن يرجع إلى المؤلفات المماثلة للكتاب الـــذى يحققه ، فإن كان يحقق مخطوطا فى أصول الفقه راجع مســائله فى كتب الأصول المختلفة ، فهذا يعين على تحقيق النص علــى خير وجه ٠

٤ ـ تخريج النصوص :

معنى تخريج النصوص : هو البحث لها عمـــا يؤيدهـــا ، ويشهد بصحتها فى بطون الكتب ٠

والنصوص التى ينبغى تخريجها فى المخطوطة المحققــــة كثيرة ومتنوعة وعلى رأسها ترقيم الآيات القرآنيـــة الكريمـــة وعزوها لسورها ، وتخريـــج الأحـــاديث النبويـــة الشـــريفة ، والأشعار ، والترجمة للأعلام ، والتعريـــف بأســـماء الأمكنـــة والبلدان ٠٠٠ الخ [١].

(١) مناهج تحقيق التراث للدكتور / رمضان عبد التواب ٠

إعداد النص المحقق للنشر

إن مما لا ريب فيه أن العمل فى تحقيق متن المخطوطة هو سنام أمر التحقيق ، حيث إنه يبرز النص سليما معافا من الدس والدخيل ، ومن ثم فإن هناك أمورا ينبغى الإلمام بها لإعداد النص المراد تحقيقه للنشر ، أوجزها فيما يلى :

١ ــ المقابلة بين النسخ :

إن أهم ما يقوم به المحقق هو مطابقة نسخ المخطوطة للتأكد من سلامة نصوصها من الدخيل ، وللوصول إلى الصورة الصحيحة للنص ، ومطابقة أو مقابلة النسخ يكون بقيام المحقق بترتيب ما جمع من نسخ المخطوطة ، واعتماد أفضلها لتكون أصلا للتحقيق ، وإثباتها فى صلب النص عند نشره ، ثم توضع فروق النسخ الأخرى فى هامش الصفحة ، مع الإشارة إلى هذا النسخ برموز معينة يختارها المحقق ، ويبين عنها فى مقدمته للتحقيق [١].

٢ ــ إصلاح التصحيف والتحريف :

إن أسباب التصحيف والتحريف كثيرة ، منها :

أ ــ النقل من خطوط لم يتمرس بها الناسخ .

ب ــ الخطأ فى السماع .

جـ ــ الخطأ فى الفهم .

---

(١) مناهج تحقيق التراث للدكتور / رمضان عبد التواب ، ومعالم الطريق للدكتور / عبد السلام عبده .

ومن ثم ينبغى على الباحث المحقق أن يكون ذا ثقافة عربية فسيحة صبورا وأمينا ، وأن يكون مرهف الحس ، يفطن إلى أى سقم فى المخطوطة التى يحققها ، ويعالجه بأمانة ودقة وإخلاص [١].

وقد ذكر أ٠د/ رمضان عبد التواب فى كتابه " مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين " [٢] عن المتشرق برجشتراسر ما نصه : " فنشبه النص المغلوط الذى تتفق عليه كل النسخ بالمريض ، ونشبه الناقد بالطبيب ؛ فنقول : إن أول وظيفة للطبيب هى أن يتحقق : هل يكون المريض مريضا فى الأصل ؟ أى أننا إذا وجدنا نصا صعبا لا نحكم عليه بأنه مريض ، كما أننا لا نحكم عليه بأنه غير صحيح إلا بعد الفحص ، ثم بعد ذلك يجب على الطبيب أن يعين العضو المريض ، وذلك أنه كثيرا ما يكون الخطأ فى غير الموضع الذى يصعب فهمه ، كما أن دلائل المرض كثيرا ما تشاهد فى عضو آخر غير العضو المريض ، ثم نستدل على جنس المرض الواقع فيه ، وكذلك الناقد يجتهد فى استخراج جنس الخطأ ، أى يجتهد فى استخراج ما كان يتوقع أن يوجد فى النص ، مكان الموجود فى روايته ، وبعد هذه العناية يتقدم الطبيب للعمل على شفاء المريض ، فيصف له ما يمكن من علاج ، وكذلك الناقد يتقدم لإصلاح الخطأ ، ويتجنب فى سبيل ذلك كل تحكم واستبداد " ٠

---

(١) مناهج تحقيق التراث للدكتور / رمضان عبد التواب ٠

(٢) معزوا إلى كتاب أصول نقد النصوص ص ٨٧ لبرجشتراسر إعداد وتقديم الدكتور / محمد حمدى البكرى ٠

٣ ــ **الزيادة والنقص :**

نص المخطوطة لا يجوز أن يزاد فيه شئ أو ينقص منه شئ إلا فى حالة الضرورة القصوى ، ويجب فى هذه الحالة وضع الزيادة بين قوسين معقوفين ، والتنبيه على مكان استجلابها فى الهامش .

٤ ــ **ضبط ما يشكل من الكلمات :**

الكلمات التى تحتاج إلى ضبط حتى لا تلتبس بغيرها لابد من ضبطها ، بشرط عدم تعارض ذلك مع قصد المؤلف .

ومما ينبغى أن يعنى بضبطه آيات القرآن الكريم ، وأبيات الشعر بما لا يخل بالوزن ، وما يشكل من الألفاظ اللغوية والعبارات الملبسة .

والمخطوطة إذا كانت بخط المؤلف ، فلا يغير المحقق ما فيها من الضبط ، حتى ولو كان هذا الضبط مخالفا لقواعد اللغة والنحو ، حتى يكون نص المؤلف شاهدا على ثقافته ولكن ينبغى على الباحث أن يشير إلى ما يظنه صوابا فى الهامش ، ولكن هذا يصدق على غير القرآن الكريم ، أما بالنسبة للقرآن الكريم ، فالمحقق يجب عليه أن يصلح خطأ المؤلف ، ويلزم عليه أن يشير فى الهامش إلى ما كان عليه الأصل من ضبط[١] .

٥ ــ **الإشارة إلى مصادر التخريج :**

مصادر التخريج هى الوثائق التى يسوقها المحقق على صحة النص الذى يقوم بتحقيقه ، ويذكر هذه الوثائق فى الهامش .

---

(١) مناهج تحقيق التراث .

والمحقق عليه أن يلتفت أولا إلى مراجعة مصادر المؤلـف إن كانت موجودة ، كما أن عليه أن لا يعتمـد فـى تخريـج النصوص على المصادر الثانوية ، بل عليه أن يعتمـد علـى المراجع الأصلية [١] .

(١) المرجع السابق .

معانى بعض المصطلحات

إن هناك رموزا ومصطلحات يحتاج الباحث إلى معرفة حقيقتها ؛ ليكون على بصيرة عندما يريد أن يكتب بحثا ، من هذه الرموز والمصطلحات :

١ ــ الحاشية :

الحاشية فى اللغة : من كل شئ طرفه وجانبه ، وهو البياض الذى يكون فى جوانب النص ، وأعلاه وأسفله ، ويقصد بالحاشية : ما كتب فى هذا البياض من تعليقات على الكتاب من زيادات وإيضاحات .

٢ ــ الهامش :

الهامش فى اللغة : حاشية الكتاب ، ويقصد بالهامش ما سوى النص من الشروح والتوثيقات والإحالات ، والتخريجات، والتراجم وغير ذلك ، وعادة ما يكون الهامش فى ذيل الصفحة .

وللتهميش طرق ثلاث ، أسهلها تطبيقا وأكثرها شيوعا واستخداما : وضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حده ، وعادة ما يكتب الرقم (١) مثلا بعد انتهاء الجملة ، أى بعد النقطة ، وفى مكان أعلى نسبيا .

فالمتن يكتب فى أعلا الصفحة ، والهامش فى أسفلها مفصولا بينهما بخط مستقيم ، ولا يوضع رقم فى المتن لا يقابله رقم فى الهامش .

وإذا لم يكف هامش الصفحة لكتابة المعلومة ، فتوضع علامة = فى نهاية هامش الصفحة ، ونفس العلامة توضع فى بداية هامش الصفحة التالية .

وسهولة هذه الطريقة واضحة ، فكل صفحة مستقلة بأرقامها ومراجعها وكل ما يتصل بها ، ومن مزاياها ، أنها تتيح للقارئ فرصة التتبع والتأكد مما ورد من أفكار وحقائق فى متن تلك الصفحة ، كما أنه من السهل حذف رقم أو إضافة رقم آخر دون حاجة إلى إحداث أى تغيير فى هوامش الصفحات الأخرى [١].

٣ ـ التحقيق :

التحقيق فى اللغة : الإثبات ، أى إثبات القضية ، بدليل ، وفى لسان العرب (حقق) " وحققت الأمر ، وأحققته : كنت على يقين منه " .

وتحقيق النص معناه : قراءته على الوجه الذى أراده عليه مؤلفه أو على وجه يقرب من أصله الذى كتبه به هذا المؤلف[٢].

والتحقيق فى اصطلاح المعاصرين هو : بذل الجهد والعناية الدقيقة بالمخطوطات خاصة للتأكد من صحة العنوان ، واسم المؤلف ، ونسبة المؤلف إلى المؤلف والتأكد من سلامة محتويات متن المخطوطة من الدس والنقص ، ثم إلباسها صورة جديدة معاصرة تصلح لمطالعتها اليوم .

---

(١) كيف تكتب بحثا أو رسالة للدكتور / أحمد شلبى ، والأصول فى البحث العلمى ، ومناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى .

(٢) مناهج تحقيق التراث للدكتور / رمضان عبد التواب .

٤ ــ التعليق :

التعليق هو : تعقب بعض المسائل فى حينها من الصفحات، ومناقشتها وهذا يكون فى هامش البحث ٠

٥ ــ الدراسة :

الدراسة هى : عرض مسائل النص المحقق بأكملها بأسلوب المؤلف بعد مناقشتها ووضعها فى الميزان ، وتوضيح رؤية الباحث فيها ٠

فالتحقيق والدراسة معناهما : إبراز النص محررا ميسورا ، ثم عرض مسائله كلها بأسلوب المحقق الدارس بعد مناقشتها ، وبيان الموافقين والمخالفين لصاحب المخطوط فيها [١].

٦ ــ الحد (التعريف) :

الحد فى اللغة : المنع ، وفى الاصطلاح : قول يشمل على ما به الاشتراك ، وعلى ما به الامتياز ٠

والحد : قول دال على ماهية الشئ ٠

والتعريفات نوعان : حد ورسم ، وكل منهما تام وناقص ٠

أ ــ الحد التام : ما يتركب من الجنس والفصل القريبين ، كتعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق ٠

ب ــ والحد الناقص : ما كان بالجنس البعيد والفصل ، كتعريف الإنسان بأنه جسم ناطق ، أو ما كان بالفصل وحده ، كتعريف الإنسان بأنه ناطق ٠

جـ ــ الرسم التام : ما كان بالجنس القريب والخاصة ، مثل : الإنسان حيوان ضاحك ٠

---

(١) المرجع السابق ومعالم الطريق للدكتور / عبد السلام عبده ٠

د ــ والرسم الناقص : ما كان بالجنس البعيد والخاصة ، مثل : الإنسان جسم ضاحك ، أو بالخاصة فقط ، مثل : الإنسان ضاحك .

والفصل من قبيل الذاتى ، والذاتى لا يتعدد ، فالحقيقة الواحدة ليس لها إلا فصل واحد ، أما الخاصة فهى من قبيل العرض ، والعرض يجوز تعدده ، ومن ثم فإن الخاصة تتعدد ، كالكتابة والضحك بالنسبة للإنسان .

٧ ــ الإيجاز والإطناب والمساواة :

(المساواة) التعبير عن المعنى المقصود بلفظ مساو له .

و (الإطناب) التعبير عن المعنى المقصود بلفظ زائد لفائدة .

و (الإيجاز) التعبير عن المعنى المقصود بلفظ ناقص واف ببيان المراد .

٨ ــ التذييل :

التذييل : هو تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها للتوكيد، نحو قوله تعالى : ﴿ **ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور** ﴾ [١].

٩ ــ التذنيب :

التذنيب : جعل شئ عقيب شئ لمناسبة بينهما من غير احتياج من أحد الطرفين [٢] ، أو هو إلحاق ما قل بما كثر بما قبله وسبقه .

---

(١) سبأ : ١٧ .

(٢) التعريفات للجرجانى .

١٠ ـ القواعد الأصولية والقواعد الفقهية :

القاعدة الأصولية : تبين المنهاج الذى يلتزمه الفقيه لتفادى الوقوع فى الخطأ عند استنباط الأحكام الشرعية .

أما القواعد الفقهية : فهى مجموعة الأحكام الفقهية المتشابهة التى ترجع إلى ضبط فقهى واحد يربطها ، مثل : (الضرورات تبيح المحظورات) و (الضرر يزال) و (المشقة تجلب التيسير) .

ويمكن القول بعبارة أخرى : إن علم أصول الفقه يؤدى إلى استنباط فروع فقهية ، فإذا ما تكونت مجموعة من الفروع الفقهية المتقاربة جمعت فى قواعد عامة هى القواعد الفقهية .

التعريف ببعض الكتب الأصولية

١ ـ التنقيح والتوضيح وكلاهما لصدر الشريعة :

وصدر الشريعة هو: عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأكبر أحمد بن جمال الدين عبيد الله المحبوبى ، توفى صدر الشريعة الأصغر ـ صاحب مؤلفى التنقيح والتوضيح ـ سنة ٧٤٧هـ .

والتنقيح ـ كما فى كتاب كشف الظنون ـ متن مشهور ذكر فيه أنه لما كان فحول العلماء مكبين على مباحث كتاب فخر الإسلام البزدوى ووجد بعضهم طاعنين على ظواهر ألفاظه أراد تنقيحه ، وحاول تبيين مراده ، وتقسيمه على قواعد المعقول ، موردا فيه زبدة مباحث كتاب المحصول ، ومباحث ابن الحاجب ، مع تحقيقات بديعة ، وتدقيقات غامضة منيعة ، قلما توجد فى الكتب ، سالكا فيه مسلك الضبط والإيجاز ، ولما وجد صدر الشريعة كتابه التنقيح فيه من الغموض وصعوبة فهمه ما فيه ، أراد أن يشرح مشكلاته ، ويفتح مغلقاته فى كتاب سماه " التوضيح فى حل غوامض التنقيح " .

وشرح متن التنقيح فى كتاب سماه " التلويح فى كشف حقائق التنقيح " سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٣هـ .

٢ ـ أصول السرخسى :

السرخسى هو : الإمام الكبير الفقيه الأصولى النظار شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى ،

وسرخس : بلد عظيم بخراسان • توفى السرخسى ـ رحمه الله ـ سنة ٤٩٠هـ ، والسرخسى حنفى المذهب •

يقول السرخسى فى مقدمة كتابه " أصول السرخسى " : إن من أفضل الأمور وأشرفها عند الجمهور ، بعد معرفة أصل الدين ، الاقتداء بالأئمة المتقدمين ، فى بذل المجهود لمعرفة الأحكام ، فبها يتأتى الفصل بين الحلال والحرام •

ثم يقول : إن تمام الفقه لا يكون إلا باجتماع ثلاثة أشياء : العلم بالمشروعات ، والإتقان فى معرفة ذلك بالوقوف على النصوص بمعانيها وضبط الأصول بفروعها ، ثم العمل بذلك •

وقد بدأ الإمام السرخسى كتابه هذا ببيان الأمر والنهى ، وقال معللا ذلك : إن أحق ما يبدأ به فى البيان الأمر والنهى ؛ لأن معظم الابتلاء بهما ، وبمعرفتهما تتم معرفة الأحكام ، ويتميز الحلال من الحرام •

وأصول السرخسى جزآن : الجزء الأول يبدأ من : باب الأمر ، وينتهى بفصل فى بيان أقسام الأخبار •

أما الجزء الثانى ، فيبدأ من : فصل فى الخبر يلحقه التكذيب من جهة الراوى أو من جهة غيره ، وينتهى بالأهلية وعوارضها •

يقول السرخسى فى نهاية الكتاب : فهذا تمام البيان فيما ينبنى على الأهلية القاصرة والكاملة ، والله أعلم بالحقيقة والصواب •

٣ ـ منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوى :

البيضاوى هو : العالم العلامة قاضى القضاة ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن على البيضاوى [١] مولدا ، الشيرازى [٢] نشأة ، التبريزى [٣] وفاة الشافعي مذهبا ، الأشعرى عقيدة ، الفقيه المفسر الأصولى النحوى المتكلم ، توفى ـ رحمه الله ـ سنة ٦٧٥هـ .

وللقاضى البيضاوى مؤلفات كثيرة فى فنون شتى ، ومن هذه الفنون فن علم أصول الفقه ، فله فيه مصنفات كثيرة ، أشهرها : " منهاج الوصول إلى علم الأصول " وهو مصنف جليل القدر ، عظيم النفع ، رتبه على مقدمة وسبعة كتب .

والقاضى ناصر الدين البيضاوى أخذ كتابه " المنهاج " من كتابين ، هما : " الحاصل " لتاج الدين الأرموى ، و "التحصيل" لتقى الدين الأرموى .

وهذان الكتابان أخذا من كتاب " المحصول " للإمام فخر الدين الرازى ، والمحصول استمده الإمام الرازى من كتابين لا يكاد يخرج عنهما ، هما : " المستصفى " لحجة الإسلام الغزالى، و " المعتمد " لأبى الحسين البصرى .

---

(١) نسبة إلى البيضاء ، وهى أشهر نسبة ، والبيضاء مدينة مشهورة بفارس .

(٢) شيراز : من أعظم مدن الفرس ، وهى فى وسط بلاد فارس ، وأول من بناها " شيراز بن طمهورث " ثم جدد بناءها عضد الدولة ابن بويه .

(٣) تبريز : أشهر مدن أذربيجان .

وقد شرح " المنهاج " كثير من الشارحين ، من بينهم الإمام جمال الدين عبد الرحيم الإسنوى المتوفى سنة ٧٧٢هـ فقد شرحه فى كتاب سماه : " نهاية السول شرح منهاج الوصول ".

ويعتبر شرح الإسنوى للمنهاج من أسهل الشروح لفظا وأحسنها عبارة .

٤ ــ البرهان لإمام الحرمين :

إمام الحرمين هو : أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف المولود سنة ٤١٩هـ والمتوفى سنة ٤٧٨هـ .

ولقب بإمام الحرمين ، لأنه جاور بمكة المكرمة أربع سنوات يدرس ويفتى ، كما أنه جاور أيضا بالمدينة المنورة .

ولإمام الحرمين مصنفات كثيرة فى معارف متنوعة ، منها: علم الكلام ، وعلم أصول الفقه ، والخلاف والجدل ، والفقه ، والتفسير .

ومن مؤلفاته فى علم أصول الفقه " البرهان " .

ومن مميزات هذا الكتاب :

١ ــ أن الإمام عرض فى مقدماته المنهج الذى يجب على الدارس اتباعه .

فقال : حق على كل من يحاول الخوض فى فن من فنون العلوم ، أن يحيط بالمقصود منه ، وبالمواد التى منها يستمد ذلك الفن ، وبحقيقته وحده .

ويقول : إن الغرض من ذلك ، أن يكون الإقدام على تعلمه حظ من العلم الجملى بالعلم الذى يحاول الخوض فيه .

وقد طبق إمام الحرمين هذا المنهج على كتابه .

٢ ــ حفظ لنا الآراء الأصولية لجماعة من الأئمة ضاعت كتبهم فيما ضاع من تراث أمتنا : فعلى سبيل المثال : أنه يعرض لآراء القاضى أبى بكر الباقلانى فى كل مسألة تقريبا ، ولاشك أن هذه الآراء كانت مدونة فى كتب القاضى الباقلانى التى ضاعت .

ولإمام الحرمين منهج فى كتابه " البرهان " من هذا المنهج:

١ ــ أنه يحدد الهدف المطلوب .

٢ ــ يحدد معانى الألفاظ والمصطلحات .

٣ ــ يعرض آراء المخالفين وأدلتهم ، ويناقشها ، ويختار الأحق منها .

٤ ــ لا يتعصب لمذهب معين ، وليس له اتجاه مسبق .

٥ ــ يراعى الأصول والقواعد العامة المقننة .

منهج الأئمة الأربعة فى الاستنباط

(١) الإمام أبو حنيفة

نسبه ومولده :

هو النعمان بن ثابت بن زوطى ، المولود سنة ٨٠هـ بالكوفة ، والمتوفي سنة ١٥٠هـ ببغداد ، وقد وقع خلاف فى كونه تابعيا أو من طبقة أتباع التابعين ، وهو فى الحقيقة أدرك أربعة من الصحابة ولكنه لم يلق أحدا منهم وهم : أنس بن مالك بالبصرة ، وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر بن وائلة بمكة ، وعلى هذا فهو من أتباع التابعين ،

ويرى البعض أنه حج مع أبيه وهو فى السادسة من عمره وشهد بالمسجد الحرام عبد الله الحارث الصحابى ، كما روى أنه لقى أنس بن مالك وسمع منه حديثا ، فإن صح هذا يكون من التابعين ،

علمه :

بدأ اشتغاله بالعلم بجلوسه بمسجد الكوفة فى حلقة المتكلمين، وعلم الكلام أكسب أبا حنيفة قوة المناظرة وقدرة على الاستدلال ، ولكن الله صرفه عن حلقة المتكلمين إلى حلقة حماد بن أبى سليمان الذى كان يجلس بالقرب من حلقة المتكلمين لتدريس الفقه لما وضعه الله فى قلبه من أن دراسة الفقه أجدى عليه وأنفع للناس من علوم الكلام ،

طريقة أبى حنيفة فى الاجتهاد :

إذا ما تركنا أبا حنيفة يتحدث عن نفسه فى استنباط الأحكام نجده يقول : " إنى آخذ بكتاب الله إذا وجدته ــ أى الحكم الذى يبحث عنه ــ فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله ﷺ والآثار الصحاح والتى عنه فشت فى أيدى الثقات ، فإذا لم أجد فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ﷺ أخذت بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت ، ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم ، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبى والحسن وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب **﴿ وعد رجالا قد اجتهدوا ﴾** فلى أن أجتهد كما اجتهدوا " .

وقال صاحبه محمد بن الحسن الشيبانى : وكان أبو حنيفة يناظر أصحابه فى المقاييس فينتصفون منه ويعارضونه حتى إذا استحسن لم يلحقه أحد منهم لكثرة ما يورد فى الاستحسان من مسائل فيدعون جميعا ويسلمون له " [١].

فأبو حنيفة كان إمام من الأئمة المجتهدين له أسلوبه ومنهجه ، وكان ــ رحمه الله ــ يحكم النص فى العقل ، كما كان يحكم العقل فى النص ، وهذا المبدأ نقله شمس الأئمة السرخسى عن محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة فى أدب القاضى فقال : لا يستقيم العمل بالحديث إلا بالرأى ، ولا يستقيم

---

(١) الإمام أبو حنيفة للشيخ أبى زهرة ص ٢٤ نقلا عن تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، وتاريخ الفقه الإسلامى للشيخ محمد أنيس عبادة جـ٢/ ١٢ ــ ١٣ ، وتاريخ الفقه للشيخ السايس ص ٩١ ، وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ الخضرى ص ١٦٨ ــ ١٧٠ .

العمل بالرأى إلا بالحديث ، وأصحابنا هم المتمسكون بالسنة والرأى فى الحقيقة ، فقد ظهر منهم من تعظيم السنة ما لم يظهر من غيرهم ممن يدعى أنه صاحب الحديث (١).

والخلاصة : أن الإمام أبا حنيفة كان عارفا بحديث أهل الكوفة وفقه أهل العراق • عرف ــ رحمه الله ــ بصدق المعاملة والنفرة من المماكسة ، كما عرف بالتقوى والورع وشهد له العلماء بالفقه وجودة الرأى ، والإمام الشافعى قد حدد مكانة الإمام أبى حنيفة ، حيث قال : والناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة " •

(٢) الإمام مالك

نسبه ومولده :

هو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر ينتهى نسبه إلى قبيلة أصبح باليمن • قدم أحد أجداه المدينة وسكن بها ، ولد الإمام مالك بالمدينة سنة ٩٣هـ وبقى بها حتى مات سنة ١٧٩هـ ولم يعرف عنه أنه فارقها إلا إلى مكة حاجا (٢).

علمه :

طلب الإمام مالك العلم على أيدى علماء المدينة وأول من لازمه منهم عبد الرحمن بن هرمز ، وقد أقام معه مدة طويلة ، وأخذ عن نافع مولى ابن عمر ، وأخذ عن شهاب الزهرى ، وأما شيخه فى الفقه فهو ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأى ، ولما شهد له شيوخه بالحديث والفقه جلس

---

(١) أصول السرخسى جـ٢ص١١٣ •

(٢) المختصر فى علم رجال الأثر ص ١٢٩ •

للرواية والفتيا ، يحدث الإمام مالك عن نفسه فيقـــول : " مـــا جلست حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم أنى موضــــع لذلك " وأجمع الناس على أنه إمام فى الحديث موثوق بصـــدق روايته ، اتفق على ذلك شيوخه وأقرانه ومن أتى بعدهم [(١)].

طريقته فى الاجتهاد :

كان الإمام مالك ــ رحمه الله ــ يعتمد فى استخراج الحكم على كتاب الله ، ثم على سنة رسول الله ﷺ وكان يعطى لمـــا جرى عليه العمل فى المدينة أهمية كبرى كما كان يعتمد علـــى الإجماع والقياس ، كما أنه توســـع فـــى اســـتعمال المصلحـــة المرسلة .

ومع أن الإمام مالكا آلت إليه زعامة أهـــل الحديـــث فـــى المدينة إلا أنه لا ينكر الرأى بل كان يعتمد عليه ، ومما يـــدل على ذلك شهرته فى القول بالمصالح المرسلة ، فمالك ــ كمـــا يبدو واضحا فى كتابه الموطأ ــ عمل بالنصوص من الكتـــاب والسنة وكان يحتج بالإجماع ، وعمل أهـــل المدينـــة ، وقـــول الصحابى ، والقياس والمصالح المرسلة ، والاستحسان وهو فى كل هذا يحكم الرأى إلا فيما كان من الأدلة قاطعا [(٢)].

---

(١) المرجع السابق ، تاريخ التشريع الإسلامى للشيخ الخضرى ص ١٧٥ ، ١٧٦ والاجتهاد فى الشريعة الإسلامية أ.د/ حسن مرعى ص ١١٠ ومـا بعدها .

(٢) المدخل للشيخ مصطفى شلبى ص ٦٨ ، وتاريخ الفقه للشيخ السـايس ص ٩٧ ، وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ محمد الخضـرى ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ومباحث الاجتهاد عند الأصوليين د. أحمـد حمـام ص ٣٦٣ ، والموطأ للإمام مالك جـ٢ص٩١ ، ١٢٣ ، ١٩٧ .

(٣) الإمام الشافعى

نسبه ومولده :

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى المطلبى ، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عبد مناف ، وأمه يمانية من الأزد وكانت من أذكى الخلق فطرة .

ولد – رضى الله عنه – فى غزة سنة ١٥٠هـ ، وليست غزة موطن آبائه وإنما خرج أبوه إدريس إليها فى حاجة فمات هناك ، وولد محمد ابنه وبعد سنتين من ميلاده ، حملته أمه إلى موطن آبائه بمكة ، فنشأ بها يتيما فى حجر أمه ، وأقبل على العلم ، فحفظ القرآن الكريم فى صباه ، ثم خرج إلى هذيل بالبادية وكانوا من أفصح العرب ، فحفظ كثيرا من أشعارهم ، كما حفظ الكثير من لسان العرب وأيامها وآدابها وأشعارها ، وبرع فى علم العربية حتى عد من صفوف أهل اللغة .

توفى – رحمه الله – بمصر ودفن بها سنة ٢٠٤ هـ .

علمه :

درس الإمام الشافعى الفقه على يد مسلم بن خالد الزنجى شيخ الحرم المكى ومفتيه ، حتى أذن له مسلم بالإفتاء ، وهو دون سن العشرين ، ثم رحل بعد ذلك إلى المدينة المنورة فلزم الإمام مالكا وكان قد حفظ الموطأ فقرأه على الإمام مالك وكانت تعجبه قراءته ، اكتسب الإمام الشافعى فى هذه المدة فقه مسلم ابن خالد ، وحديث رجلين عظيمين إليهما انتهى حديث أهل الحجاز ، وهما سفيان بن عيينة محدث مكة ، ومالك بن أنس محدث المدينة ، وهما أكبر شيوخه ، كما روى عن غيرهما من الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، ثم رحل إلى اليمن ثم اتهم

بالتشيع فرفع أمره إلى الرشيد ثم حمل إلـــى العـــراق ، وقـــد تعرض بتلك التهمة إلى خطر شديد ، لولا أن قيـــض الله لـــه حاجب الرشيد الفضل بن الربيع فدافع عنه حتى ثبتت براءتـــه ، فعفا عنه الرشيد ، وكانت فرصة له بعد عفو الرشيد عنـــه أن يطلع على فقه أهل العراق ، وقد ناظر محمـــد بـــن الحســـن الشيبانى وكتبه مملوءة بهذه المناظرات ، ثم عاد الشـــافعى رضي الله عنه إلى مكة ، ثم رجع إلى العراق مرة ثانية فى خلافة الأمين سـنة ١٩٥هـــ ، وكتب مذهبه القديم فى كتابه " الحجة " الـــذى رواه عنه تلميذه أحمد بن حنبل وغيره ، ثم عاد إلى الحجاز ، ثم قدم إلى العراق مرة ثالثة سنة ١٩٨هـــ ، فأقام بها أشهرا ، ثم رحل إلى مصر وأسس بها مذهبه الجديد ، وكتب كتابه " الأم " وأعاد كتابة كتابه " الرسالة " وهى الرسالة الجديدة التى بيـــن أيدينـــا اليوم ، وله غير هذا وذاك كتب كثيرة نافعة ، وقد بقى الإمـــام الشافعى بمصر ناشرا للعلم حتى توفى بها سنة ٢٠٤هـــ [١] كما تقدم .

طريقته فى الاجتهاد :

كانت طريقته فى الاجتهاد ما نص عليه بقوله : " الأصـــل قرآن أو سنة فإن لم يكن فقياس عليهما ، وإذا اتصل الحديـــث عن رسول الله ﷺ وصح الإسناد به فهو المنتهى ، والإجمـــاع أكبر من الخبر المفرد ، والحديث على ظاهره ، وإذا احتمـــل المعانى فما أشبه منها بظاهره أولاها به ، وإذا تكافأت الأدلـــة

---

(١) الطبقات الكبرى لابـــن الســـبكى جـــ١ ، ص١٠٠ ، ١٦٤ ، ٢٦٤ ، المختصر فى علم رجال الأثر ص ١٣٨ ن ١٥٢ ، والطبقات لأبى بكـــر ابن عناية ص١١ـــ١٥ ، وتاريخ التشريع للشيخ الشـــهاوى ص ١٨٠ ، وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ الخضرى ص١٨٤ ، ١٨٥ .

فأصحها إسنادا أولاها ، ولا يقال للأصل : لم وكيف ؟ وإنما يقال للفرع : لم ؟ فإذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة ، وقال أيضا : " ولا يجوز لمن استأهل أن يكون حاكما أو مفتيا أن يحكم ولا أن يفتى إلا من جهة خبر لازم ، وذلك بالكتاب ، ثم السنة ، أو ما قاله أهل العلم لا يختلفون فيه أو قياس على بعض هذا ، ولا يجوز أن يحكم ولا يفتى بالاستحسان "(١).

(٤) الإمام أحمد بن حنبل

نسبه ومولده :

هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الذهلى الشيبانى المروزى ، ثم البغدادى ، خرجت به أمه من " مرو" وهى حامل به فولدته ببغداد سنة ١٦٤هـ وتوفى بها سنة ٢٤١هـ .

علمه :

رحل الإمام أحمد بن حنبل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام واليمن لطلب العلم وطلب الرواية فضلا عن طلبه للعلم فى بغداد حيث نشأ بها حتى صار إمام المحدثين فى عصره ، ومسنده معروف مشهور يحوى نيفا وأربعين ألف حديث ، ومن العلماء الذين أخذ عنهم الحديث : هيثم بن بشير

---

(١) الأم جـ٧ ص ٢٧٠ ــ ٢٧١ ، والرسالة ص ٤٤١ ، ٥٢٣ ، ٥٦٠ ، ومباحث الاجتهاد عند الأصوليين د/ أحمد حمام ص ٣٦٨ معزوا للمرجعين السابقين ، والاجتهاد فى الشريعة الإسلامية أ.د/ حسن مرعى ص ١١٥ .

ابن حازم الواسطى ، ومن العلماء الذين أخذ عنهم الفقه : أبو يوسف صاحب أبى حنيفة ، كما أخذ الفقه عن الإمام الشافعى وغيرهما (١).

طريقته فى الاجتهاد :

كان الإمام أحمد يستند فى اجتهاده إلى خمسة أصول :

١ ـ نصوص كل من الكتاب والسنة ، فإذا وجد نصا فى الكتاب أو السنة عمل بموجبه غير ملتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه كائنا من كان ، ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملا ولا رأيا ، ولا قياسا ، ولا قول صحابى ، ولا عدم العلم بالمخالف وهو ما يسمى عند الكثير بالإجماع مع تقديمه على الحديث الصحيح (٢).

٢ ـ إذا لم يجد نصا فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ﷺ كان مصدره الثالث هو فتوى الصحابة ، فإذا وجد فتوى لا مخالف لها لم يتجاوزها إلى غيرها ، ولم يقل : إن ذلك إجماع ـ ورعا منه فى العبارة ـ بل كان يقول : لا أعلم شيئا يدفعه أو نحوه .

---

(١) المختصر فى علم رجال الأثر ص ١٦٢ ، والطبقات الكبرى لابن السبكى جـ١ص ١٩٩ ـ ٢٠٣ ، والاجتهاد فى الشريعة الإسلامية أ.د/حسن مرعى ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٢) الروض المربع ص ٤٥٧ ، وأعلام الموقعين جـ ٢٩/١ ، والاجتهاد فى الشريعة الإسلامية أ.د/ حسن مرعى ص ١٢٣ مـزوا للمرجعين السابقين .

٣ ـ إذا كان هناك خلاف بين الصحابة فى الفتوى تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة ، فإن لم يتبين له ترجيح ، حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول •

٤ ـ الأخذ بالحديث المرسل والحديث الضعيف [١] ، إذا لم يجد غيره ، ولم يكن هناك شئ يدفعه من قول صحابى أو إجماع بخلافه ، وكان يقدم الحديث المرسل والحديث الضعيف على القياس •

٥ ـ القياس للضرورة [٢].

---

(١) ليس المراد بالحديث الضعيف الحديث الباطل ، بل الحديث الضعيف عند الإمام أحمد قسيم الصحيح وقسم من أقسام الحديث الحسن •

(٢) أعلام الموقعين جـ١ص ٣٢ •